Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (100) المجلد (2) حزيران 2024

تقانات الحجاج الاتصاليّة في سورة فُصّلت دراسة تداوليّة

Communicative Techniques of Argumentation in Surah Fussilat: A Pragmatic Study

م.د خالدة حسين خلباص
مديرية تربية بغداد/ الرصافة الثانية

Abstract

The current research aims to study the communicative techniques of argumentation in Surah Fussilat, as it is one of the chapters that presents the truths of belief with a gathering of profound influences that captivate and convince the recipient of what is presented. This led to the exploration and clarification of these techniques and their meanings. To achieve the research goals, the focus was on the classification of Perelman and Tyteca, named by them as "Techniques of Argumentation," and they dedicated an entire chapter to it in their book "The New Rhetoric." They established arguments based on the pair of "conjunction and disjunction," each with its own methods.

The research adopted the conjunction arguments because they align with the chapter, while it neglected disjunction arguments due to the lack of clear examples. As for the techniques of communicative methods, which are the subject of the research, they are divided into four main types: quasi-logical arguments, arguments based on the structure of reality, arguments establishing a reality, and arguments built on values. Each type includes sub-arguments. The research concluded that Surah Fussilat was constructed with a solid foundation for arguments, manifesting communicative argumentation techniques according to the theorists. It encompassed all types of communicative arguments and their branches, exhibiting remarkable persuasive power through the miraculous Quranic expression that focuses on both reason and emotion in its discourse.

Email: Khalda41@gmil.com

Published: 1- 6-2024

Keywords:

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة تقانات الحجاج في سورة فُصّلت؛ لأنَّها من السور التي عرضت حقائق العقيدة، بحشد من المؤثرات العميقة، التي تستميل المتلقي وتقنعه بما يُعرض عليه، ما دعا إلى الكشف عنها وبيان معانيها، ولتحقيق غايات البحث تمَّ التركيز على تصنيف (بيرلمان وتيتكاه)، الذين أسمياه تقانات الحجاج(Techniques of Argumentation)، وعقدا له فصلًا كاملًا في كتابهما البلاغة الجديدة (The new Rhetoric)، وقد جعلا الحجج قائمة في جوهرها على زوج (الوصل والفصل)، ولكلٍّ منهما طرائقه الخاصة، واعتمدت نمط حجج الوصل؛ لأنَّها تتوافق مع السورة، وأهملت حجج الفصل؛ كونها لا تسندها أمثلة واضحة، أمَّا عن تقانات الطرائق الاتصالية التي هي موضوع البحث فهي تنقسم على أربعة أنواع رئيسة هي:(الحجج شبه المنطقيّة، والحجج المؤسّسة على بنية الواقع، والحجج التي تؤسّس لواقع، والحجج التي تُبنى على القيم) ويقع تحت كلّ منها حجج فرعية، وتوصلت إلى أنَّ سورة فصلت قد بُني فيها الحجاج بناءً محكمًا تجلّت فيه تقانات الحجاج الاتصالي وفق ما جاء به المنظرين، وشملت جميع أنواع الحجج الاتصالية بفروعها جميعًا، وكانت تنطوي على قوّة إقناعية عجيبة بوساطة قوّة التعبير القرآني المعجز، الذي يركّز في خطابه على عنصري العقل والعاطفة.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

فتناول الدارسون القرآن الكريم من زوايا عديدة؛ وكثُرت المناهج والآليات التأويليّة محاولةً بذلك فهم أغواره والبحث في أعماق خصائصه التأثيرية الإقناعية، والقراءة الحجاجية للنص القرآني تعني النظر في مجموع التقانات الخطابية التفاعلية التي تؤدي إلى التأثير والإقناع، وكنموذج تحليلي وقع الاختيار على سورة فُصّلت؛ لأنَّها تعرض حقائق العقيدة في حشد من المؤثرات العميقة، إذ نجد أنفسنا منذ مطلع السورة إلى ختامها أمام مؤثرات وإيقاعات تجول بنا في ملكوت السماوات والأرض، وفي أغوار النفس، وفي مصارع البشر، وفي عالم القيامة، ما يجعل منها منبعًا للتقانات الحجاجية، وقد اعتمد البحث على التقانات الحجاجية الاتصالية التي اعتمدها كل من بيرلمان وتيتيكاه في تصنيفهما، ما جعل البحث يستغني عن الفصول ليبحث في الحجج الرئيسة الأربعة التي فرضها العالمان، وقد توصل البحث إلى أنَّ سورة فصلت اعتمدت بشكل كبير على الحجج شبه المنطقية التي تكتسب طاقتها الاقناعية من أشكالها المنطقية، وأفصحت حجّة الاتصال الرمزي عن اثر الرّمز في الدّلالة على ما وراء المعنى الظاهر، ما يسهم في خلق أجواء الإثارة والتفاعل والاقتناع.

التمهيد/ في مفهوم الحجاج

الحجاج من طرائق الكلام المهمّة التي عنى بها العلماء، فله جذور تعود به إلى البلاغة اليونانية، إذ أولى أرسطو دوًرا مهمًا للبلاغة؛ كونها وسيلة الإقناع، وجعل الحجاج بؤرة الخطاب وربط بينه وبين الجدل وأكّد العلاقة بينهما على أساس أنَّ الحجاج ((العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية))[1]، فهو الطريقة التي تُطرح بها الأدلّة، والهدف منه (دراسة تقانات الخطاب التي تسمح بإثارة وتأييد الاشخاص للفروض التي تُقدم لهم أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته))[2]، ومن هذا المنظور نصل إلى أنَّ الحجاج يكون بين قطبين يُحاول كلٌّ منهما إقناع الآخر برأيه عبر مجموعة من الادلَّة والبراهين والتقانات، ويستمد الخطاب نفاذيته من تقانات تجعل الخطاب منسجمًا مع المتلقيين والشرط الأساس فيها هو معرفة مستوياتهم، فعلى المحاجج ((أنْ يضع في الحسبان مستوى العقول التي يهدف إلى إقناعها وكذلك الوعي بنوعيتها فالاهتمام هنا إذن مركز على الجوانب الاستدلالية التي تعتمد على تعاضد العقول المخاطبة وانسجامها مع الطرح المقدم))[3]، لذلك من المهم جدًا أن يتناسب مستوى الخطاب والطرح مع المستوى الفكري للمتلقي لتحقيق نجاح العملية الحجاجية.

تقنات الحجاج الاتصالية في سورة فصّلت

يهتم هذا المبحث في دراسة تقانات الحجاج في سورة فُصّلت، للتعرف على طريقة عرضها، والمعاني الحجاجية التي تحملها؛ وقد اعتمدت تصنيف (بيرلمان وتيتكاه)، الذي أسمياه تقانات الحجاج(Techniques of Argumentation)، وعقدا له فصلًا كاملًا في كتابهما البلاغة الجديدة (The new Rhetoric)، وقد جعلا الحجج قائمة في جوهرها على زوج (الوصل والفصل)، ولكلٍّ منهما طرائقه الخاصة، واعتمدت نمط حجج الوصل، لأنها تتوافق مع السورة، وأهملت حجج الفصل؛ كونها لا تسندها أمثلة واضحة، وما دفعني لهذا الاختيار؛ وضوح مسالك التصنيف ومتعة استنطاق الشواهد.

جعل بيرلمان وتيتكاه الحجج قائمة في جوهرها على زوج (الوصل والفصل)، ولكلٍّ منهما طرائق خاصّة، وهي على النحو الآتي[4]:

- الطرائق الاتصالية(procedes de liaison): وهي((الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة بدءًا وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها، أي إبرازها في هيكل أو بنيّة واضحة أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر تقويمًا إيجابيًا أو سلبيًا)).

- الطرائق الانفصالية فهي((التقانات المستخدمة لغرض إحداث القطيعة وإفساد اللّحمة الموجودة بين عناصر تُشكِل عادة كلًا لا يتجزأ [...]، فوفق هذه الطريقة يحدث فصل داخل المفهوم الواحد بملاحظة انعدام الانسجام بين العناصر المكونة له)).

أمَّا عن تقانات الطرائق الاتصالية التي هي موضوع البحث فهي تنقسم على أربعة أنواع رئيسة هي:(الحجج شبه المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجج التي تؤسس لواقع، والحجج التي تُبنى على القيم) ويقع تحت كلّ منها حجج فرعية سوف نحاول أن نتعرف عليها ونرصد الشواهد التي تناسبها على النحو الآتي:

أولًا-الحجج شبه المنطقيّة: تستمد هذه الأشكال الحجاجية طاقتها الإقناعية من أشكالها المنطقيّة وصورها الرياضية، فهي تتلبس العلاقات المنطقية لكنَّها تضمر مواطن الاعتراض عليها ودحضها؛ لأنَّها ليست حججًا منطقية وإنَّما تدّعي هذا الشبه وتلحّ عليه؛ لاستثمار أثره على المخاطب، وتستند هذه الحجج على مبادئ منطقية، لكنّ نقضها بعكس الحجج المنطقيّة الخالصة يسير وغير متعذر، فالمخاطب يستطيع فك ارتباطها بالأشكال المنطقية ومن ثمَّ دحضها[5]، وهذا بدوره يدفعنا للقول أنَّ اقتراب هذه الحجج من القياس المنطقي، هو الذي مَنَحها القوّة على الاقناع والتأثير.

تنقسم هذه الحجج على حجج شبه منطقية تعتمد العلاقات المنطقية، كالتناقض، والتماثل، والتعدية، وحجج شبه منطقية تعتمد العلاقات الرياضية، كإدماج الجزء في الكل، وتقسيم الكل إلى أجزاءه المكونة له.

أ- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية مثل:

1 - **التناقض: (Contradiction)**: وتعني تقابل قضيتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها في آن واحد[6]، حيث يعمد المحاجج إلى توظيفهما وهو يريد إبراز الصحيحة منهما، فيقف المتلقي أمام أمرين متناقضين؛ ليسع استنادًا إلى المنطق لتقبل الصحيح منهما، ويرفض الخاطئ وهو عين ما يهدف إليه المتكلم[7]، ومن الحجج التي تُبنى على التناقض في سورة فُصّلت، قوله تعالى: ﴿ بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ﴾ [فُصّلت: ٤٩ – ٥٠].

تتجلى حجّة التناقض في هذه الآية أنَّ القرآن الكريم يكشف عن طبيعة الإنسان فهو محبّ للخير، لا يسأم من الدّعاء لطلبه، مكرّر له لا يملّ، ما يوحي بقوّة ثقته بالله، وإنْ مسَّه الشرّ مجرد مسّ فقد الأمل والرجاء، وظنَّ أنْ لا مخرج له، ويئس من رحمة الله، وامتنع عن الدّعاء؛ ما يوحي أنّ ثقته بربه قليلة، ورباطه به ضعيف[8]، فهذه الحجّة تُظهر لنا الفعل المتناقض الذي تقوم به النفس الإنسانية أمام خالقها الواحد، وهذا التناقض مصدره ضعفها وخواء عقيدتها، ما يجعلها تنهار وتقنط إذا حل الشرّ وجاءت ساعة الاختبار.

ومن قوة الخطاب القرآني أنَّه يسوق لنا حجّة أخرى تدعم أو تساند النتيجة التي وصلنا إليها قبل قليل، وهي(تنافض النفس البشرية)، فنحن((نقول على ملفوظين إنَّهما حجتان متساندتان إذا تمَّ سوقهما لمساندة نفس النتيجة))[9]، فيعرض حالة الإنسان المتنعم المعرض عن ذكر الله، مقابل حالته وهو يعاني الضرّ، وهو مقبل على الله، فيقول عز وجل: ﴿ بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم ﴾ [فُصّلت:51]

تُبرز هذه الآية تناقضات النفس البشرية، فالإنسان الطاغي إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة، فنسي المنعم وأعرض عن شكره ونأى بجانبه، أي ذهب بنفسه وتكبّر، وإنْ مسَّه الضرّ والفقر، أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتهال والتضرع، وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه[10]، وهذه الحجّة تُظهر لنا بجانب صفة التناقض صفة أخرى تدفعه للتناقض هي صفة الطغيان، وممّا سبق من حجّتي التناقض نصل إلى أنَّ الضعف والطغيان وهما صفتان متناقضتان داخل الإنسان وحده ويدفعانه للتناقض، ما يعني ان التناقض ظاهرة إنسانية عامة، يقودها مبدأ اللّذة والألم.

2- **الحجّة القائمة على العلاقة التبادلية(Arguments de Resiprocite)، أو على قاعدة العدل:** وتقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلة في مقولة واحدة[11]، وتقوم هذه الحجج على مبدأ العدالة بين الأفراد والعناصر، حيث أنَّ ما ينطبق على الأوّل ينطبق على الآخر، وهدف الحجج القائمة على العلاقة التبادلية يتمثّل في((محاولة الموائمة بين الحجج العكسية ، ويمثّل بيرلمان لهذه المقولة ضع نفسك مكاني))[12]، وهي دعوى إلى تطبيق قاعدة العدل، ويُمكن أنْ نستشف ذلك في قوله تعالى: ﴿ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي ﴾ [فُصّلت: ٥ – ٦]

الأكنة: جمع كنان، وهو الغطاء، والوقر: الثقل، وهذه تمثيلات لنبو قلوب المشركين عن تقبل الحق الذي جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كأنَّ فيها غلف وأغطية تمنع من نفوذه فيها، ما يشير إلى تباعد المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه: حجابًا ساترًا وحاجزًا منيعًا[13]، ما يوحي بالاختلاف والفرقة، فأوحى الله إلى نبيه﴿قُلْ إِنَّما أَنا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ وفيه تنبيه أَنَّ الناس يتساوون في البشريّة، وإنَّما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة[14]، وهو عين ما دعت إليه قاعدة العدل أو الحجّة القائمة على العلاقة التبادلية وهذا من قبيل الاستراتيجية التضامنية فيها محاولة للتقرب من المرسل إليه؛ فمن شأن الخطاب بهذه الاستراتيجية((أن يساوي بين درجات أطرافه، وأنْ يقلص المسافات، ويقلّل الدرجات، ممّا يضيق معه إطار الفرقة وتنتفي به عوامل التشتّت، حتى تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته))[15]، ما ييّسر على المرسل تبليغ رسالته وتحقيق غايته.

ومن النماذج التي تدخل تحت مبدأ العدل قوله تعالى: ﴿ يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ [فُصّلت: ١٣]

أعلن عاد وثمود كفرهم بالرّسل التي بُعثت إليهم؛ لأنَّهم بشر لا ملائكة كما كانوا يقترحون ولذلك، أجمل مصيرهم، بأن انتهى هؤلاء وهؤلاء إلى الأخذ بالصاعقة[16]، وعليه يكون جزاء كل من كفر بالرسل هو(الصاعقة) وفق الحجّة القائمة على العلاقة التبادلية، أو على قاعدة العدل، إذ تساوى العقاب في الخطاب القرآني لكلّ من كفر بالرسل، فهي تقوم على مبدأ العدالة بين الأفراد والعناصر، حيث أنَّ ما ينطبق على الأوّل ينطبق على الآخر.

3- **حجج التعدية(Transitivite)**: إنَّ التعدية خاصية شكلية تتصف بها أنواع من العلاقات تتيح لنا أنْ نمرّ من إثبات أنَّ العلاقة الموجودة بين (أ) و (ب)، من ناحية وبين (ب) و(ج)، من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أنَّ العلاقة نفسها موجودة بين (أ) و(ج) وتقوم هذه الحجّة على أشكال من العلاقات، ذكر بيرلمان منها المساواة ، والتفوّق، والتضمّن[17]، يُمكن أنْ نجد ذلك جليّا في سورة فُصّلت في قوله تعالى: ﴿ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ ﴾ [فُصّلت: ٤٣]

نلمس في هذه الآية تسلية ومواساة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمَّا يصيبه من أذية الكفار[18]، فقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع لتكون أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه وعواطفه لما يهبه الإمتاع من قوّة ونفوذ في استحضار الأشياء كأنه يراها رأي العين[19]، فما يقال لك أي: ما يُقال لك من كفار قومك إلاّ مثل ما قيل للرسل وسمعوه من كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة [20]، ما يبث في نفس الرسول الكريم شعور المشاركة في المعاناة، فتتشظى أحزانه وآلامه، فهناك أطراف متعددة، هم(الرسل السابقون، الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، الكفار)، وعلاقة ما تجمع بين هذه الأطراف، هي علاقة الداعي الى الله والمنكر لوجوده، فالمقدمة الكبرى هي أنَّ جميع الرسل تدعوا الى الله ويواجَهون بالإعراض والإنكار. والمقدمة الصغرى أنَّ ما قالوه للرسول قد قالوه للرسل من قبل، وما قالوه للرسل يكشف عنه القرآن في قوله: ﴿ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ ﴾ [فُصّلت: ٤٤]

فهم لا يصغون إليه عربيًا، ويخافون منه لأنَّه عربي يخاطب فطرة العرب بلسانهم، ولو جعله الله قرآنا أعجميًا لاعترضوا عليه أيضا، وقالوا لولا جاء عربيًا فصيحًا مفصلًا دقيقًا، ولو جعل بعضه أعجميًا وبعضه عربيًا لاعترضوا كذلك وقالوا أأعجمي وعربي؟ وهذا هو المراء والجدل والإلحاد[21].

إذن يستطيع المتلقي أن يستنتج الحقيقة التي تخلص من وراء هذا الجدل حول الشكل، أن قول الكفار للرسول هو الاعراض والإنكار وهو ذاته ما قالوه الكفار لرسلهم، اعتمادًا على مبدأ الاستنتاج والقياس في حجّة التعدية أقيمت على علاقة جزئية هي علاقة المساواة، التي تجلت في تساوي حال الرسل في المعاناة أثناء تبليغ الرسالة.

ب- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية:

1- **إدماج الجزء في الكل:** يكون الحجاج في هذه الحالة على النموذج التالي: ما ينطبق على الجزء ينطبق على الكلّ، وتكون العلاقة في إدماج الجزء في الكل منظورًا إليها من زاوية كميّة فالكلّ يحتوي الجزء وتبعًا لذلك فهو أهم منه[22]، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:ﱡ ثم ثه سم سه شم ﱠ [فُصّلت: ٤٦]

المراد بنفي الظلم عن الله تعالى لعبيده: أنَّه لا يعاقب من ليس منهم بمجرم؛ لأنَّ الله لمّا وضع للناس شرائع وبين الحسنات والسيئات، ووعد وأوعد فقد جعل ذلك قانونًا، فصار العدول عنه إلى عقاب من ليس بمجرم ظلمًا، فالظلم هو الاعتداء على حق الغير[23]، وتتضح حجّة إدماج الجزء في الكل عبر إثبات عدم الظلم للعبيد، والتي نستشف منها أن ما ينطبق على الكلّ ينطبق على الجزء، يقول الشيخ الشعراوي((إذا أُثبت الأكثر ثبت الأقل))[24]، فإذن نصل إلى أنَّ الله تعالى استحالة أن يظلم عبدًا واحدًا.

2-تقسيم الكلّ إلى أجزاءه المكونة له: هو مفهوم يوضح إنَّ الكلّ يُبنى على أشياء تكوّنه، ويُمكن تسميتها بحجّة التقسيم أو التوزيع، والغاية من استخدام الحجّة القائمة على التقسيم هو تقوية الحضور، أو إشعار المتلقي بوجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود أجزاءه[25]، نحو قوله تعالى:ﱡ لخ لم لى لي مجمح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هيبج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﱠ[فُصّلت: ٤٧]

فالساعة غيب غائر، والثمرات في أكمامها سرّ غير منظور، والحمل في الأرحام غيب كذلك مستور، وكلّها في علم الله، وهو بها محيط، ويذهب القلب يتتبع الأكمام التي لا تُحصى ويتصوّر الأجنة التي لا يحصرها خيال، فترتسم في مخيّلة الإنسان صورة لعلم الله بقدر ما يطيق خياله البشري أن يتصور، من الحقائق التي ليس لها حدود[26]، فالتعداد الشامل لأجزاء هذه الصور لا يكون لغاية البرهنة على صحة علم الله بها فحسب، فالمؤمنين لا ينكرون ذلك، وإنَّما يكون لغاية حجاجية أخرى هي ابراز حضورها بشكل شاخص للعيان، يُسهم في استجاشة الوجدان واستمالة القلب، فيحصل الاقتناع.

ثانيًا- الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع: الحجج المؤسسة على بنية الواقع تكون مقنعة بسبب اتصالها مع عناصر واقعية، فهي تحاول الربط بين أحكام مسلم بها وأخرى غير مسلم بها، وجعل كل هذه العناصر منتمية إلى كل واحد بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون التسليم بالآخر[27]، أنَّ هذه الحجج تلحّ على تأسيس اتصال مع أشياء حاضرة وأحداث متفق على وجودها؛ لتقدم للمتلقي تفسيرات وتوضيحات، فالمتكلم متى اعتمد هذا الصنف من الحجج ذهب في الواقع إلى أن الأطروحة التي يعرضها تبدو أكثر إقناعًا وأنجح وأقدر على الفعل في المتلقي والتأثير فيه[28]، وهذه الحجج لا تصف الواقع وصفًا موضوعيًا إنَّما هي طريقة في عرض الآراء المتعلقة في هذا الواقع، ويمكن أن تكون هذه الآراء وقائع أو حقائق أو افتراضات[29]، وضروب الحجج المؤسسة على الاتصال مع الواقع في عرض الآراء والأحكام، ضربان

هما: **(وجوه الاتصال التتابعي Sequential Relations)**، وهو ما يكون بين ظاهرة ما ومسبباتها، أو نتائجها، فالمتكلم يحاول تأسيس روابط بين الأحداث والحقائق كما يريدها هو، و**(وجوه الاتصال التواجدي Liaison de Coxistence)**، الذي يكون بين الشخص وأعماله أو بين الجوهر وتجلياته[30].

أ- **وجوه الاتصال التتابعي في سورة فُصّلت:**

1-**الوصل السببي الحجاجي:** حجج تسعى إلى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة علاقة سببية، ومنه الحجّة البراغماتية (Largument de Pragmatic)، وهي حجّة تستند على التتابع أيضًا وتقوم عليه، وحدَّها أنَّها الحجّة التي يحصل بها تقويم عملًا ما أو حدث معيّن باعتبار نتائجه الإيجابية أو السلبية، ومن هنا كان لهذه الحجّة تأثير مباشر في توجيه السلوك وعدت من أهم وسائل الحجاج[31]، فهي تعتمد التقييم بذكر العواقب والمآلات؛ لتحثّ على ظاهرة أو تدعو لحدث عبر إنشاء علاقة بينه وبين عواقبه ونتائجه وتوجهها حسب ما يريده المتكلم، فإن كان يريد الدعوة لها والحث عليها وربطها بما يتوقعه من نتائج إيجابية، وإن كان يريد التنفير منها قرنها بعواقبها الوخيمة وإخفاقاتها، نحو قوله تعالى:ﱡ لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ﱠ [فُصّلت: ٨]

نلحظ الوصل السببي الحجاجي في هذا الخطاب في الحثّ على الإيمان وعمل الصالحات من خلال إنشاء علاقة بينه وبين عواقبه ونتائجه الإيجابية، فنتيجة العمل الصالح هو الأجر الغير ممنون من الله سبحانه وتعالى، وهذا وحده كفيل بإقبال المسلم على الإيمان والعمل الصالح.

وفي موضع آخر في السورة نجد الخطاب القرآني يحذر من إنكار آيات الله، عبر ذكر ما آل إليه عاد وثمود، فيقول عزّ وجلّ: ﱡ ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لمﱠ لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج ﱠ [فُصّلت: ١٥ – ١٧]

تتَّضح الحجّة السببية في هذه الآية، عندما أراد الله سبحانه أن يرشد الناس ويوجه سلوكهم في ضرورة اتباع الحق؛ فمن يستكبر عليه وينكره ينال سوء العاقبة، ففيها انذار وتحذير لكفار قريش من أن تصيبهم الصاعقة التي أصابت عاد وثمود.

2-**حجّة الاتجاه(Largument de direction):** وتتمثل أساسًا في التحذير من مغبّة اتباع سياسة المراحل التنازلية، أو التحذير من مغبّة انتشار ظاهرة ما، وتسمّى حجّة الانتشار، أي أنَّ اتباع الشخص لاتّجاه معيّن يجعل هذا الفعل ينتشر، أو حجّة العدوى، وتعني أنَّ الفعل السيء ربما يسحق أعمال حسنة كثيرة[32]، مثال ذلك في قوله تعالى:ﱡ يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم ﱠ [فُصّلت: ٤٦]

سعة التعبير القرآني تخوّل لنا أن نستشف من هذا النص أنَّ الإنسان إذا دأب على العمل الصالح فتشكل بالنسبة له اتجاه عام في حياته، على مبدأ((كل تتابع وتوال إذن لزوم))[33]، سوف يكون نتائج

هذا العمل لصالحه، وإذا دأب على العمل السيء وتشكل بالنسبة إليه اتجاه عام في حياته سوف يعود ضرر العمل السيء عليه، لذلك اتخذ التعبير القرآني حجّة الاتجاه؛ لأنَّها((مؤسسة على فكرة أن قيمة شيء ما متعلقة بالغاية التي الشيء وسيلة لها، هذه الحجج لا تعبّر عن لأن، بل عن لأجل أن))[34]، فقيمة العمل الصالح تتعلق بما يعود به من منفعة لصاحب العمل، وقيمة العمل السيء تقترن بسوء العاقبة التي يتلقاها صاحب العمل السيء، فنحن نعمل صالح لأجل أن نحصل على المنفعة، ونبتعد عن العمل السيء مخافة أن يعود هذا العمل بالسوء علينا.

ب- وجوه الاتصال التواجدي فهي:

1- الشخص وأعماله: ترتبط هذه الحجّة بالشخص وأعماله والذات وصفاتها، فالإنسان في الحجاج ذو صفات معينة، فهو يعتبر منشئًا لأعمال وأحكام معينة وكذلك هو موضوع تقويم من قبل الآخرين في ضوء ما يصدر عنه من أفعال[35]، إنَّ مناط هذه الحجّة يكمن في وصل تجليّات الأعمال بجوهر الأشخاص، فالجوهر قد يكون دليلًا على مسار الأعمال، كما أنَّ الأعمال قد تكون دالّة على الجوهر، ومثال ذلك في سورة فُصّلت يتجلّى في قوله تعالى:

ﱡ ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لمﱠ لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى ﱠ فُصّلت: ١٥

ﱡ خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج ﱠ فُصّلت: ١٧

تبنى حجّة الشخص وأعماله في جوهرها على اعتبار أنَّ الصلة وثيقة بين أي شخص وأعماله، لا سيّما إذا قام بفعل معيّن، أو اتخذ موقفًا محددًا في ظرف معيّن فعُرف بخصال معلومة، ما يشير إلى أنَّ هذا العمل كان تعبيرًا عن صفات متجذرة فيه وغالبة، وعليه يبدو جليًّا للمتأمل في هاتين الآيتين أنَّ أعمال عاد وثمود كانت دليلًا قاطعًا على ثبات صفاتهما السلبية، بناءً على قوّة العلاقة بينهم وبين أفعالهم، فأفعال(الإنكار والاستكبار والجحد وحبّ الضلالة) كلّها كانت تكشف عن ماهيتهم وجوهرهم.

2- حجّة السلطة(Argument from Authority):

وهي مجموعة حجج تعتمد على استدعاء نفوذ شخص أو مجموعة أشخاص أو أحكامهم لإقناعهم بأطروحة معينة، أنَّه نمطٌ من الحجاج الموجز الفعّال فيه الحجج حاسمة تستدرج اعتراف المخاطب بسلطة معيّنه لتورطه في قبول الاطروحة؛ لأنَّها تتصل بهذه السلطة وتخضع لها، وهي حجج لا تحاول إنشاء محاورة مع المخاطب وإنَّما تحاول حمله على الإذعان بإخضاعه لسلطة يقرّ بها سلفًا ويعترف بنفوذها، وتختلف السلطة في هذه الحجج فقد تكون، الإجماع، الرأي العام أو العلماء، أو الفلاسفة، أو الأنبياء، وقد يعمد في الحجاج بالسلطة إلى ذكر الأشخاص معينين بأسمائهم على أن تكون سلطة هؤلاء معترف بها من قبل جمهور السامعين[36]، ومن ذلك ﱡ ثٰ ثٱ ثٲ لى لي مج مح مخ ﱠ [فُصّلت: ٢]

تكمن فعالية الحجّة في هذا الخطاب إنَّها تُجبر المتلقي على الإذعان والانقياد إلى القرآن الكريم اعتمادًا على حجّة السلطة، لاسيّما أنَّ السلطة هنا ليست السلطة الإنسانية المحدودة إنَّما هي سلطة الله الملك، سلطة الرب الخالق المعبود، وهذا القرآن تنزيلًا منه انَّه الحكيم الخبير، وعليه فلا مجال للشكك، ولا مجال للمناقشة أو النزاع ، وهذا الخطاب إذا تلقاه المؤمنون ازدادوا إيمانًا، وإذا تلقاه المشركون خرسوا ولم يناقشوا؛ لأنَّ المشرك مقرّ معترف بوجود الله، لكنَّه يجعل له شريك باتخاذه الأصنام وغيرها تقربه إلى الله زلفى.

وممّا يجب الإشارة إليه هو أنَّ الخطاب القرآني ينفرد بحجّة أخرى، لا توجد في الخطابات الأخرى تفوق حجّة السلطة هي (حجّة القدرة)، فالله سبحانه وتعالى وحده القادر المقتدر على كل شيء، مثل قوله تعالىﱡ لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح ﱠ [فُصّلت: ٨ – ١٢]

أمر الحق رسوله أن يبلغ هؤلاء المشركين كيف يكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين وكيف يجعلون له شركاء، فقد خلق المخلوقات وأوجد الموجودات وصور الكائنات، ليبصروا أنَّ الأرض والجبال أثقال على أثقال، كلّها مفتقرة إلى ممسك لا بدّ لها منه، وهو ممسكها عزّ وجلّ بقدرته وبارك فيها وأكثر خيرها وأنماه وقدّر فيها أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم[37]، وكل ذلك هو راجع لحجة القدرة، التي يقف الإنسان أمامها مبهورًا صامتًا قانعًا.

ومن ضمن حجة القدرة هي حجة العلم الواسع اللامتناهي، تتجلّى في قدرة الله ومعرفته بدقائق الأمور ما غاب وما حضر، قال تعالى: ﱡ لخ لم لى لي مجمح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هيﱠ فُصّلت: ٤٧

هذا العلم يجعل الإنسان يُسلم ويذعن لأمر الله قانعًا طائع.

3- **الاتصال الرمزي:** وهو من وجوه الاتصال التواجدي، والسبب في اعتبار الترابط فيه تواجديًا لا تتابعيًا؛ أنَّ قيمة الرّمز ودلالته تستمدان ممّا يوجد من ترابط واتصال تزامني بين الرامز والمرموز إليه، فالعلاقة بينهما علاقة مشاركة أو علاقة تبرير، مثل العلم والوطن، الصليب والمسيحية[38]، مثال ﱡ ٹ ٹ ٹ خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عجﱠ [فُصّلت: ١٧]

المتأمل للنص القرآني يلمح فرادة التعبير عبر استخدام الرمز كأداة يشير بها للدلالة على ما وراء المعنى الظاهري، فعبارة(العمى)، تشير إلى طريق الغواية والمعصية[39]، أو إلى الكفر والظلال، فهي بلغة أخرى عبارة عن إشارة حسّية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس[40]، إذ حلَّ (العمى)، محل(الكفر

والمعصية)، ليس بطريق المطابقة التامة وإنَّما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو علاقة متعارف عليها[41]، وبذلك تبرز ملامح الدلالة الرمزية التداولية في استيعاب النص القرآني لصيغ الفاظ معينّة وكلمات مؤثّرة توحي بأكثر من مدلولها الظاهري.

ثالثًا- الحجج الاتصالية المؤسّسة لبنية الواقع:

تعتمد هذه الحجّة أيضًا على الاتصال مع عناصر الواقع ولكنَّها لا تتأسّس عليه ولا تستدعي أشكاله المنطقية، فالمتكلم بهذه الحجج يحاول إنشاء واقع جديد يوجه به ما يريده لإقناع مخاطبه والتأثير عليه، وأبرز الحجج في هذا الباب هي:

1- تأسيس الواقع بوساطة الحالات الخاصة:

ومن هذه الحالات الخاصة المثل ويؤتى به في الحالات التي لا توجد فيها مقدمات، ويخرج ذلك مخرج الحكمة والحقيقة الثابتة المتفق على صحتها، إذ يُمكن للمثل أنْ تبنى عليه قاعدة عامّة ويشكل قانونًا[42]، مثل قوله تعالى:ﱡ يخ يم يه ئم ئه بم به تم تخ تح ﱠ [فُصّلت: ٤٦]

خرجت عبارة (من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها) مخرج الحكمة والحقيقة الثابتة المتفق على صحتها، أقرّها الخطاب القرآني لتكون قاعدة عامة؛ يتأسّس عبرها واقعًا جديدًا يُحتكم إليه.

ومن الحالات الخاصة أيضًا البيّنة أو التبيين أو الاستشهاد، فالاستشهاد من شأنه أنْ يقوّي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة، وذلك بتقديم حالات خاصة تدعم و توضّح القول ذا الطابع العام، وتقوّي حضور هذا القول في الذهن[43]، ويعتمد الاستشهاد على التشبيه في حالة إذا كانت العلاقتان- أي العلاقة بين عنصري الموضوع من ناحية وبين عنصري الحامل من ناحية اخرى- تنتميان إلى مجال واحد وتشملهما بنية واحدة، فتسمَّى الظاهرة بـ(استدلال بواسطة المثل أو الاستشهاد)، بحيث يكون الموضوع والحامل ههنا حالتين خاصتين تؤسسان قاعدة أو تدعمانها[44]، مثال ذلك قوله تعالى:ﱡ يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﱠ [فُصّلت: ١٣]

فالآية تتضمّن انذار وتخويف للمشركين، بتوقع عقاب مثل عقاب الذين شابهوهم في الإعراض، مستشهدًا بقوم عاد وثمود، خشية أن يحلَّ بهم ما حل بأولئك، بناءً على أنَّ المعروف أن تجري أفعال الله على سنن واحدة[45]، فعقابهم مماثل في الجنس والمقدار لعقاب عاد وثمود وهو هنا (الصاعقة)؛ ولأنَّ العنصرين (المشركين، وعاد وثمود) ينتميان إلى مجال واحد هو مجال الشرك بالله، تحوّل التشبيه إلى استدلال بوساطة المثل، أو الاستشهاد؛ ليدعم القول ويقوي حضوره في الذهن.

2- **الاستدلال بوساطة التمثيل:** يُستدل بعلاقة التمثيل؛ للمرور إلى واقع جديد، واقع يؤسّسه، ويُفرضه لإثبات وجهة نظر أو تدعيم قول أو نفي آخر، فهو استدلال يتأسس على تشابه علاقة بين بنىً متشابهة

من عوالم مختلفة، إذ أنَّه استدراج للمخاطب لتوريطه في أثبات نتيجة مقررة سلفًا ويكون ذلك لاستثارة مخيلته واستدعاء خبراته، فيشارك في تقرير النتيجة والوصول إليها، وذلك أدعى للاقتناع بها وتبنّيها[46]، ويشترط في حجّة التمثيل أن يكون الموضوع والحامل من ميدانين مختلفين، مثل قوله تعالى:ﱡ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فحفخ فم قح قم كج كح كخ ﱠ [فُصّلت: ٤٤]

ينادون من مكان بعيد يعنى: أنَّهم لا يقبلونه ولا يرعونه أسماعهم، فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة بعيدة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء[47]، فالعنصران(غير المؤمنين الذين في آذانهم وقر، والشخص الذي ينادى من مكان بعيد)، من مجالين مختلفين، فكل واحد منهما له مساره الخاص، أسست بينهما علاقة تمثيل للاستدلال على ما يجمعهما وهو عدم فهم القول، وفي هذا التمثيل استثارة لخيال المتلقي وخبرته في تصوّر مدى وصول معنى القرآن لهؤلاء المشركين، لذلك يُعدُّ التمثيل من أهم طرق الحجاج؛ لأنَّه يعمل على كشف و بيان المعنى.

وما يقترب من التمثيل هو التشبيه والاستعارة وهما حجاجيان من جهة أنَّهما يُمثلان ضربًا من القياس، بل أنَّ قوّة التشبيه أو الاستعارة تتأتّى من قدرتهما على التقريب بين عنصرين من نظامين مختلفين مع محاولة جاهدة لطمس ما بينهما من فروق[48]، ويذهب أوليفير يبول إلى عدّ الاستعارة أكثر إقناعًا من القياس؛ وذلك تحديدًا بفضل المزج الذي تُحدثه بين المستعار والمستعار له جاعلة بذلك توحّد العناصر المنتمية إلى أنظمة مختلفة أمرًا مدركًا[49]، هذا يعني أنَّ الاستعارة ليست مجرد عنصر يضفي صفة جمالية في القول بل هي أداة أساس في الحجاج، مثل قوله تعالى:ﱡ بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم ﱠ [فُصّلت: ٥١]

حيث شبّه الدعاء المتكرّر الملحّ فيه، بالمكان العريض المتّسع في المساحة ، فعريض مستعار وحقيقته كثير، والاستعارة هنا أبلغ وأكثر تأثيرًا وأقوى حجّة لأنَّ المعنى أظهر بوقوع الحاسّة عليه.

وقوله تعالى: ﱡ يي ذٰ رٰ ىٰ ﱠ ثر ﱠ [فُصّلت: ٤٠]

فالاستعارة هنا في عبارة(يلحدون)، والالحاد: الميل، والإمالةُ: من ألحد القبرَ إذا أمال حفرَه عن الاستقامة، فحفر في شقٍّ منه ثمَّ استُعير لكل إمالةٍ عن الاستقامة فقالوا ألحد فلانٌ في قوله وألحد في دينه[50]، فحصل أن استعير هذا المحسوس المادي هنا للمعنوي على سبيل الاستعارة التبعية، فظهر لنا الأمر المعنوي في هيئة المحسوس توضيحًا له وتقريرًا وأنَّه أمرٌ عظيم خطير، وفيه تصويرًا لبشاعة وشناعة وسوء ما صنعوه، ما يجعله حجة مقنعة تؤيّد أنَّ الذين يلحدون في آيات الله قد بلغوا مبلغًا عظيمًا من الضلال البعيد.

ومنه قوله تعالى ﱡ حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ﱠ [فُصّلت: ٢٧]

شبه الإحساس بالعذاب بما يذاق كالطعام، وحُذف المشبه به وهو الطعام ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الذوق، فقدّم لهم ما لا يذاق في صورة شيء يذاق على سبيل التهكم، وهذا من قبيل الاستعارة المكنية وسرَّها هو المبالغة في تصوير عمق العذاب وشدَّته؛ ليكون له أثرًا فاعلاً في التأثير وطاقة حجاجية أعلى.

ووجدنا أنَّ في التشبيه طاقة حجاجية عالية تميّزه عن القول المباشر، كما في قوله تعالى:ﱡ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ﱠ [فُصّلت: ٤٤]

نلحظ التشبيه البليغ في هذا التعبير، إذ شُبّه القرآن بالضياء الحسي وشبهه أيضًا بالدواء ، فهو يهديهم إلى الطريق المستقيمة، ويشفيهم من الآفات، وكل ذلك يدل على كماله وكفايته، وهو من قبيل التشبيه البليغ الذي حذفت أداته ووجه الشبه، فصار المشبه هو عين المشبه به، وهو أدعى للتأثير وأقوى في الإقناع والحجاج.

ومن التشبيه ما تحضره أداة الشبه ويكون مجملًا فيتضمّن بذلك حجاج عميق ومكثف، نحو قوله تعالى:ﱡ ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم ﱠ [فُصّلت 44]

وهو تشبيه مُرسل مجمل ذكرت فيه الأداة وحذف وجه الشبه، وفي حذف وجه الشبه هنا فتح نوافذ للتخيّل والتصوّر على مداها، لاسيّما أنَّ هذا التشبيه فيه شيء من الغرابة والعجب، يدعو المرء إلى التفكير في الصفة أو الصفات المشتركة التي جعلت المشبه مماثلًا للمشبه به، ما يضفي على الصورة لونًا من الغموض والإيحاء يبعدها عن مدى الظاهر[51]، وفيه بيان لنتيجة الدفع المأمور به، أي فإذا فعلت ذلك صار عدوّك كالصديق، والبعيد عنك مثل الولي الشفيق[52]، وما زاد الطاقة الحجاجية للتشبيه، هو أنَّ النتيجة تأسست على التناقض والمفارقة الصارخة ، فالعدو يصبح وليًا حميمًا، ما يؤكد قدرة الصورة التشبيهية على الاستدلال والإقناع.

ومن الصور البلاغية ذات المدى الحجاجي، الكناية مثال ذلك قوله تعالى: ﱡ ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ﱠ [فُصّلت: ٤١ – ٤٣]

الحقيقة أنَّ القرآن الكريم كتاب عزيز لا يوجد نظيره، وأصل العزّ حالة مانعة عن أن يغلب، وعبارة (من بين يديه ولا من خلفه) كناية عن جميع الجهات كالصباح والمساء كناية عن الزمان كلّه، أي لا يتطرق إليه الباطل من جميع جهاته، وفيه تمثيل لتشبيهه بشخص حمي من جميع جهاته فلا يمكن أعداءه الوصول إليه لأنَّه في حصن حصين من حماية الحق المبين[53]، فالصورة البلاغية هنا تساعد على التوحيد بين الخطاب والجمهور وتمهّد السبيل إلى اقناعه، وهي صورة لم تستخدم لشرح معنى كلمة قرآن وإنَّما جاءت لتبرز بعض صفاته بطريقة الكناية.

رابعا– الحجج التي تستدعي القيم:

يستعين المتكلم في مواضع كثيرة بحجج ذات سلطة ونفوذ يستدعي بها المشترك المجمع عليه في ثقافة المتلقي وثوابته القيميّة فـ((فالمحتج لتبرير الآراء وإثبات المواقف يعتمد قيما ينتقيها بدقة، بحيث تلائم أهدافه الحاججية وغايات خطابه المنشودة، فنرى المتكلم يرفض فكرة ما بحجّة أنَّها تعرض قيمة معينة ويدعو إلى موقف ما باسم قيمة محددة وينعى على الخصم سلوكًا ما لأنَّه يتنافى مع قيمه واحدة أو مجموعة قيم))[54]، وتتعدد القيم وتتنوع في ثقافات المجتمعات وانظمتها فهناك القيم الكونية التي تشترك فيها ثقافات الشعوب وتعتبر مرجعيات إنسانية عامة نحو قيم الحقوق والخير والجمال فربط القول أو الاطروحة بواحدة من هذه القيم كفيل بإعطاء قوة إقناعية[55]، والحق أنَّ كثيرًا من خطابات القرآن تبني حججها على القيم النبيلة التي توائم الفطرة الإنسانية السليمة، نحو قوله تعالى:ﱡﱠ ثن ثى فى في قى قي كا كل كم كى كي ﱠ [فُصّلت: ٦ – ٧]

فتخصيص الزكاة كقيمة لها سلطة ونفوذ في المجتمع العربي، مهم جدًا، فأصل الزكاة كان معروفًا في مكة، وكانت أمرًا عامًا يتطوع به المتطوعون غير محدود، وأداؤه موكول إلى الضمير، لذلك كان الاحتجاج بها هنا فيه بعث للمؤمنين على أدائها، وتخويف شديد من منعها، حيث جعل المنع من أوصاف المشركين، وقُرِن بالكفر بالآخرة[56]، والحق يقال أن من دواعي التأكيد على الزكاة كقيمة إنسانية هو أهميتها في المجتمع، إذ نجدها تدخل في كل تفاصيل الحياة، فالزكاة ليست المفهوم الضيق الذي نفهمه والذي هو إخراج جزء معلوم من المال، وإنَّما حتى الإخلاص بالعمل والنصيحة واي عمل صالح تبتغي من وراءه وجه الله يدخل تحت مضمار الزكاة.

ومن الاحتجاج بالقيم في سورة فُصّلت الاحتجاج بقيمة المسامحة ، كقوله تعالى:ﱡﱠ كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم ﱠ [فُصّلت: ٣٤]

تتجلّى في هذه الآية قيمة المسامحة كحجّة مقنعة نستطيع عبرها إصلاح المجتمع، استنادًا على فكرة أنَّ صاحب السوء يستخزى إذا عرف أنَّ هناك أناساً أكرم منه في الخلق، وعندما يرى الظَالمُ أنَّ المظلوم قد عفا، تنفجر في نفسه الرغبة في أنْ يكون أفضل منه، وبذلك يتعلّم المسامحة وينصلح حاله[57]، لاسيّما أنَّ المبدأ الإيماني: {ادفع بالتي هِيَ أَحْسَنُ} عُرِض بطريقة تجعله مجالًا محبوبًا ولم تجعله قسراً، لأنَّ العفو والمسامحة كقيمة إنسانية عليا تنجذب إليها الفطرة السليمة والنفوس المؤمنة.

الخاتمـــــــة

بعد الامعان في آيات سورة فُصّلت نستنتج أنَّ السورة تزخر بأنواع مختلفة من الحجج بالغة التأثير، لأنَّها أهتمت بعرض حقائق العقيدة وما يتبعها من التزامات وتطبيقات، فوجدت الباحثة أنَّ:

* في الحجج شبه المنطقية التي تكتسب طاقتها الاقناعيّة من أشكالها المنطقيّة، كشفت حجّة التناقض عن حقيقة النفس البشرية، وأكدت حجّة العدل عن عدالة الخالق المعبود بين خلقه، أمَّا حجّة التعدية فكشفت عن تساوي حجم الإعراض الذي يواجه الرّسل أثناء تبليغ الرسالة.

* قوّة الحجج شبه المنطقيّة التي تعتمد العلاقات الرياضيّة أسهمت بشكل واضح في عملية إقناع المتلقي عبر القياس والاستنتاج.

* في الحجج المؤسّسة على بنية الواقع تجلّى الوصل السببي في آيات الثواب والعقاب في السورة، وأفصحت حجّة الاتصال الرمزي عن اثر الرّمز في الدّلالة على ما وراء المعنى الظاهر، ما يُسهم في خلق أجواء الإثارة والتّفاعل والاقتناع.

*اعتمدت أغلب الحجج المؤسّسة لبنية الواقع على الوجوه البلاغية، التي تبيّن أنَّها فضلًا عن وظيفتها التزيينية للكلام، أنَّها تساعد بشكل ملحوظ في إقناع المتلقي ومن ثمَّ تغيير سلوكه.

* في الحجج التي تستدعي القيم وجدنا أنَّ السورة رشّحت قيمة الزكاة وقيمة المسامحة كقيم رئيسة، لما لها من اثر كبير في إصلاح المجتمع.

المراجع

(1) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبد الله صوله، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م : 68.
(2) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992م: 74.
(3) حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، محمد ولد الامين، المركز العالمي لدراسة ابحاث الكتاب الأخضر، طرابلس: 18.
(4) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: 41.
(5) ينظر: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات: 42.
(6) ينظر: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات: 43.
(7) ينظر: بنية الخطاب الإقناعي في كليلة ودمنة لابن المقفع، حمدي منصور جودي، جامعة محمد اخيضر، ط1، الجزائر، 2016م: 182.
(8) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17 - 1412 هـ: 5/ 3129.
(9) الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية، رشيد الراضي ،بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه مجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، حافظ اسماعيل علوي، أربد عالم الكتب الحديث، 2010م: 105.
(10) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 - 1407 هـ: 4/ 205.
(11) ينظر: الكشّاف: 54.
(12) الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم الأمين الطلبة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م : 129.
(13) ينظر: الكشّاف: 4/ 185.
(14) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت817هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: 2/ 204.
(15) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م: 282.
(16) ينظر: في ظلال القرآن: 5/ 3117.
(17) ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: 46.
(18) ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت: 8/ 16.

[19] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : 446.
[20] ينظر: الكشاف: 4/ 202.
[21] ينظر: في ظلال القرآن: 5/ 3128.
[22] ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: 47-48.
[23] ينظر: التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ: 24/ 319
[24] تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم: 1095/2.
[25] ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: 48.
[26] ينظر: في ظلال القرآن: 5/ 3129.
[27] ينظر: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات: 49.
[28] ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: 214.
[29] ينظر: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات: 49.
[30] ينظر: المصدر نفسه:49.
[31] ينظر: المصدر نفسه: 50.
[32] ينظر: المصدر نفسه: 49.
[33] مدخل الى الخطابة، أوليفي روبول، ترجمة: رضوان الباهي، مراجعة: د. حسان الباهي، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2017م: 204.
[34] مدخل إلى الخطابة: 205.
[35] ينظر: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات:51.
[36] ينظر: المصدر نفسه:53.
[37] ينظر: الكشّاف: 4/ 188.
[38] ينظر: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات: 53.
[39] ينظر: تفسير الشعراوي: 1/ 122.
[40] ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008م: 111.
[41] ينظر: في الشعر العربي الحر، خالد سليمان، منشورات جامعة اليرموك أربد، 1987م: 32.
[42] ينظر: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات:54.
[43] ينظر: المصدر نفسه:55.
[44] ينظر: المصدر نفسه:58.
[45] ينظر: التحرير والتنوير: 24/ 252.
[46] ينظر: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات:56.
[47] ينظر: الكشاف: 4/ 302.
[48] ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه: 253
[49] ينظر: مدخل الى الخطابة: 191.
[50] ينظر: تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: 5/ 142.
[51] ينظر: علم أساليب البيان، للدكتور غازي يموت، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان، 1995م: 150.
[52] ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:8/ 14.
[53] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ: 12/ 378
[54] الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه: 253.
[55] ينظر: الحجاج في قصص الأمثال القديمة، مقاربة سردية تداولية، د. عادل بن علي الغامدي، كنوز المعرفة، ط1، 2015م: 207.
[56] ينظر: الكشاف: 4/ 187.
[57] ينظر: تفسير الشعراوي: 5/ 2760.

المصـــــــــــــــــادر

- استراتيجيات الخطاب استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ). المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة:
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992م.
- بنية الخطاب الإقناعي في كليلة ودمنة لابن المقفع، حمدي منصور جودي، جامعة محمد اخيضر، ط1، الجزائر، 2016م.
- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- تفسير الشعراوي– الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
- الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم الأمين الطلبة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م .
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته، أساليبه، عالم الكتب الحديث، سامية الدريدي، أربد- عمان، الاردن، ط1، 2008م.
- الحجاج في قصص الامثال القديمة مقاربة سردية تداولية، د. عادل بن علي الغامدي، كنوز المعرفة، ط1، 2015م.
- الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية، رشيد الراضي ،بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه مجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، حافظ اسماعيل علوي، اربد عالم الكتب الحديث، 2010م.
- حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، محمد ولد الامين، المركز العالمي لدراسة ابحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 2003م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.
- علم أساليب البيان، للدكتور غازي يموت، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان، 1995م.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008م.
- في الشعر العربي الحر، خالد سليمان، منشورات جامعة اليرموك أربد، 1987م: 32.
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17 - 1412 ه.
- في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات ، عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م.
- مدخل إلى الخطابة، أوليفي روبول، ترجمة: رضوان الباهي، مراجعة: د. حسان الباهي، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2017م.